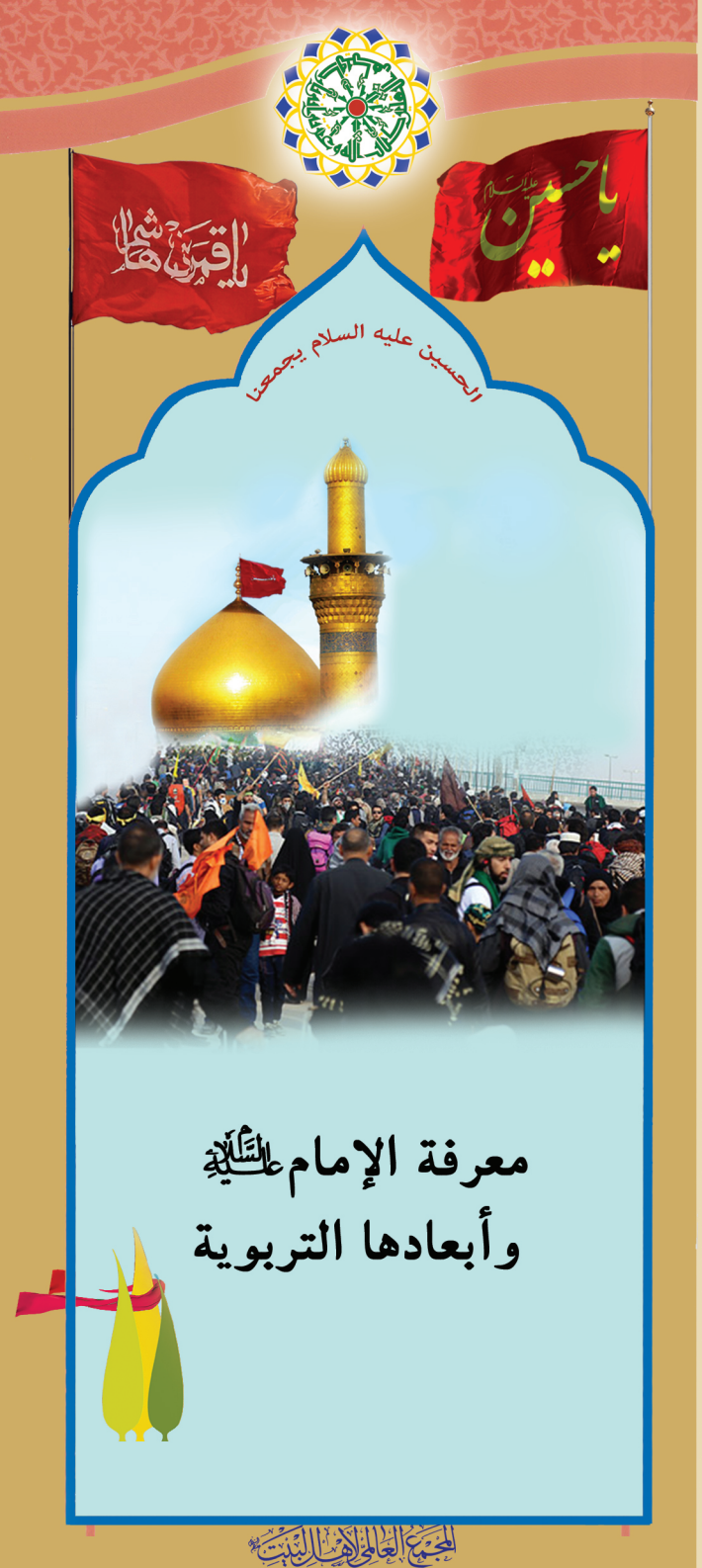

معرفة الإمام عليه السلام وأبعادها التربوية

المجمع العالمي لأهل البيت

يرجى عدم رمي هذه النشرة لأنها تحتوي على آيات قرآنية وأسماء مقدسة، كما نرجو إعطائها للآخرين بعد القراءة.

فعلى هذا القول يتضح لنا أنّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين معرفة الإنسان وبين عمله فالمعرفة الجلالية هي المعرفة التي يعرفها الوضيع والشريف والجاهل والعالم، تجد الجميع عندما يدخل حرم الإمام الحسين عليه السلام يعظّمه ويحترمه حتى ولو كان إنساناً غير متأدّب بالآداب الدينية، فتراه يُقبّل الضريح والباب حبّاً وتعظيماً ولكن هذه الزيارة السطحيّة غير كافية في أن تمنع هذا الإنسان من المعصية، لأنّها بنيت على معرفة جلالية لا جمالية.

ولذلك تجد الرجل المسيحي عندما يكتب عن أمير المؤمنين عليه السلام وغيره ممن كتبوا عن الحسين عليه السلام ويعرف أنّ علياً عليه السلام رجل عظيم شديد العدل، ولشدّة عدله قُتل في المحراب، لكنه لا يترك مسيحيّته ولا يتمسّك بنهج الامام علي عليه السلام مع أنّه يعترف بعظمة الإمام علي وسموّه وجلاله، لأنّ معرفته بالإمام معرفة جلالية، فلا يوالي أمير المؤمنين عليه السلام في عقيدته ولا يقتدي به في سلوكه وأفعاله، فهذا دليل على أنّ معرفته لم تصل إلى رتبة المعرفة الجمالية التي لها الأثر الكبير في علاقة العارف بأهل البيت عليهم السلام. فهكذا معرفة البعض بالإمام الحسين عليه السلام فإنّه يعرفه حق المعرفة بأنّ له الدور الكبير في إحياء الدين، وأنّه ابن رسول الله، وضحى بكل ما لديه لأجل الدين وهداية البشرية. ولكن مع ذلك لا يتورّع عن النظر إلى المرأة الأجنبية وهو في حرم الإمام الحسين عليه السلام ، فهذا دليل على أنّه لا يرى للحرم حُرمةً ولا يراه شريفاً وإلا كيف يجرؤ على المعصية، فهذا ينطبق على كل عارف بالإمام الحسين عليه السلام معرفة جلالية، فإنّها غير كافية عن منعه عن ارتكاب المعصية.

أمّا الشيعي الحقيقي العارف بحقّ إمامه معرفة جمالية فإنّه يحترم الحرم والمدفون في الحرم غاية الاحترام والتعظيم، فتراه يدخل الحرم الشريف خاشعاً متأدّباً بآداب الزيارة والمكان. فبالمعرفة يكتسب المؤمن أدباً وخضوعاً وحباً، لأنّ الإمام الحسين عليه السلام هو باب الله الذي منه يؤتى ووسيلته التي ترجى ونوره في أرضه.

إذن: فلنعرف الحسين عليه السلام ولنزره بمعرفة حَقّة، وأن لا نُعدم الثواب في زيارته، فبزيارته تتغير جواهر القلوب وترتفع الحجب الظلمانية.

وقد ورد في الدعاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي».[الكافي الشريف:١/٣٣٧]

المجمع العالمي لأهل البيت

www.ahlulbaytportal.com
www.abna24.com
abwa-cd.com

يرجى عدم رمي هذه النشرة لأنها تحتوي على آيات قرآنية وأسماء مقدسة، كما نرجو إعطائها للآخرين بعد القراءة.

بسم الله الرحمن الرحيم

معرفة الإمام عليه السلام (*) وأبعادها التربوية

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية»[غيبة النعماني ص ١٣٠].

وجاء في صحيح مسلم (ج٨، ص١٠٧ بلفظ: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»، وجاء كذلك: «ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[صحيح مسلم ج٦، ص٢٢، ح ٤٦٨٦].

يستفاد من الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام أن لمعرفة الإمام المعصوم أهمية عظيمة وأنها أساس لمعرفة الله سبحانه وتعالى ، وأن طريق الهداية للحق والثبات على الصراط المستقيم لا يتم إلا بمعرفة الإمام المعصوم واقتفاء أثره والسير على خطاه والاستضاءة بنوره والثبات على ولايته .

فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ، ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً!»[الكافي ج ١ ص ١٨١ ح ٤ ، ميزان الحكمة ج ١ ص ١٢٠ ح ١٤٤ .].

---

* بقلم: الشيخ مهدي تاج الدين (بتصرف).

-ولكن ماذا تعني معرفة الإمام المعصوم حق معرفته ؟

بالطبع ما دام لمعرفة الإمام كل هذه الأهمية الكبرى .. فليس المراد منها هو معرفة اسمه ونسبه فقط...! بل يتحتم أن يكون المقصود بالمعرفة شيئاً آخر أكبر من ذلك بكثير وأكثر أهمية وأعظم خطراً .

ويجيبنا على التساؤل السابق الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول : «.. وأدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي إلا درجة النبوة ووارثه ، وأن طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله والتسليم له في كل أمر والرد إليه والأخذ بقوله، ويعلم أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم أنا ثم من بعدي موسى ابني ثم من بعده ولده علي وبعد علي محمد ابنه وبعد محمد علي ابنه وبعد علي الحسن ابنه والحجة من ولد الحسن»[كفاية الأثر ص ٢٦٣ ، نهج السعادة ج ٨ ص ٤١ ، بحار الأنوار ج ٢ ص ١٢٠].

أقسام المعرفة:

المعرفة على ثلاثة أنحاء: جلالية وجمالية وكمالية.

ونذكر مثالاً لتقريب المعنى.

إنّك لو رأيت جبلاً عن بُعد فإنّك ستعرفه بحدوده، وإنّه ليس شجراً ولا حيواناً ولا إنساناً وإنّما هو جبل، فهذه المعرفة يقال لها معرفة جلالية، ولكن لو اقتربت منه ورأيت جماله وصلابته وشموخه فهذه معرفة جمالية، وعندما تصعد عليه وترى كنهه وواقعه فهذه معرفة كمالية، وهكذا معرفتنا نحن للأئمة الأطهار عليهم السلام.

فعلى هذا الكلام تكون معرفتنا نحن بالأئمة عليهم السلام معرفة جماليّة لا كمالية، فكلّما ازدادت معرفتنا بهم زاد حبُنا لهم، وإذا زدنا حباً زدنا أدباً، ومن خلال الأدب والحب نزداد علماً ونوراً في ساحتهم وروضتهم، لأنّ العلم ليس بكثرة التعلم وإنّما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء.

وقال الإمام علي عليه السلام: «ليس العلم في السماء حتى يُنزل إليكم ولا في تخوم الأرض فيخرج لكم، ولكن العلم مجبول في قلوبكم، تأدّبوا بآداب الرّوحانيين يظهر لكم».

[غرر الحكم: ١٥٨٣]

وهو نظير قول النبي صلى الله عليه وآله: «مَنْ أَخْلَصَ للهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً فَجَّرَ اللهُ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ».

[عدة الداعي ونجاح الساعي:٢٣٢]

ولهذا فالواجب على شيعة أهل البيت عليهم السلام أن يزدادوا معرفة بأهل البيت عليهم السلام ومعرفة كلامهم وأدعيتهم وزياراتهم، لأنّ الزيادة في معرفتهم تمنح الإنسان الأدب والخضوع والخشوع والمودّة والإطاعة، ومن ثَمَّ ينال الإنسان القرب من الله ويفوز بسعادة الدارين.

المعرفة في زيارة الإمام الحسين عليه السلام

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللهَ فِي عَرْشِه».

[كامل الزيارات:١٤٩]

كما ورد أيضاً في زيارة الإمام الرضا عليه السلام وغيره من الأئمة عليهم السلام أنّ من زاره عارفاً بحقه وجبت له الجنّة.

زيارة الأربعين

و تعتبر زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام خطوةً في طريق معرفة أئمة أهل البيت عليهم السلام.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لاَ يَقْبَلُ اللهُ عَمَلاً إِلاَّ بِمَعْرِفَةٍ وَلاَ مَعْرِفَةَ إِلاَّ بِعَمَلٍ فَمَنْ عَرَفَ دَلَّتْهُ الْمَعْرِفَةُ عَلَى الْعَمَلِ...».

[الكافي الشريف:٤٤/١]